إعداد: سيد محمد ولد حدمين
أستاذ: بجامعة انواكشوط
قسم اللغة العربية وآدابها

«وأبجد إلى قرشت وكلمن رئيسهم، ملوك مدين وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم. هلكوا يوم الظلة.

فقالت ابنة كلمن:

كلمن هدم ركني هلكه وسط المحله
سيد القوم أتاه الـــــــــحتف نارا وسط ظله
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله

«ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف» (القاموس المحيط)

توضيح الموضوع منطوقا وماهية ومنهجا

1- منطوق الموضوع: الألفباء: تعليمية خاصة:
1.1- الألفباء
1.1.1- الحرف
2.1.1- وظيفة الألفباء
3.1.1- قيمة الألفباء
2.1- التعليمية الخاصة
1.2.1- التعليمية
2.2.1- الخاصة
2- ماهية الموضوع :
1.2- عرض الظاهرة موضوع الفحص
2.2- هدف الدراسة
3- المنهج :
1.3- عرض المدونة
1.1.3- الوحدة الأولى
2.1.3- الوحدة الثانية
3.1.3- الوحدة الثالثة
4.1.3- الوحدة الرابعة
4- قراءة في المدونة :
1.4- أفق القراءة

1- منطوق الموضوع: الألفباء: تعليمية خاصة.

1.1- الألفباء: لفظ مركب تركيبا مزجيا من إسمي أول (ألف) وثاني (باء) حرو من حروف الكتابة(1)، دال دلالة الجزء على الكل، على مجموع هذه الحروف منتظ ضمن سلسلة محفوظة. وهذا اللفظ عربي حديث قد يكون تعريبا للفظ الاغري Alphabeta أو لصورة من صوره في اللغات الأوروبية الحديثة. ولعل مقابله العربية العتيقة هو "حروف الهجاء" أو "حروف التهجي والتهجية"(2) وعلى نحو "الأبجدية" (3).

1.1.1- الحرف: هو صورة خطية للصوت اللغوي يتواضع عليها أهل كل لغة، ومن فهو الوحدة الدنيا للكتابة إلا أنه بمفرده إشارة غير دالة غالبا، إلا مع غيرها حين تدخل تكوين مركب من مستوى أعلى هو الكلمة التي هي وحدها الدليل الذي يعول عليه المتـ (الكاتب) في التعبير عن مقاصده.

2.1.1- وظيفة الألفباء: لنظام الألفباء أو "الأبجدية" (بالاعتبار المبين بالهاء رقم 3) استخدامات مختلفة: بعضها متصل بالخط والكتابة (هذه اللغة الثانية) و أبرزها، وبعضها متصل بالحساب كالترقيم الترتيبي، وحفظ جداول الضرب، وضبط توا جلائل الاحداث ووفيات الأعيان، وحتى التأويل الباطني للنصوص المقدسة.

وإذا كانت التوظيفات الأخيرة من مشمولات ما يعرف «بحساب الجُمَّل» الذي هو من الحساب بالحروف، يعطي كل حرف قيمة عددية، وهو مرتبط أصلا بالنظام الأبج ذي الترتيب المختلف عن الترتيب الألفبائي فإن أهم وأشهر استخدام لنظام الألفباء هو ذ الذي يوظفه في بناء الصورة الخطية للغة (الكتابة) إذ يمكنها من تجاوز مواطن قصورها يوفره لها من امكانية قهر الزمن بإتاحة ذاكرة لا تكاد تضل أو تخون، وامكانية ق المسافة بإتاحة الاتصال عن بعد فصارت «الأقلام راحة للأقدام وتغني عن المشاف بالكلام».

3.1.1- قيمة الألفباء: مثل هذا الطور اللغوي المتميز أو هذه اللغة الخاصة ا تمارسها اليد والعين بدل اللسان والأذن، فتحا عظيم الخطر في تاريخ البشرية حيث اء ظهور الكتابة القطيعة المعرفية المؤشرة لبداية التاريخ: أي مستوى من التطور الثق والحضاري لاعهد للبشرية بمثله.

وتجد هذه الأهمية ترجمتها الواضحة في الممارسة البيداغوجية الأوسع انتشارا، القاضية بأن يبدأ كل متعلم وكل معلم بدرس الألفباء، باعتباره الدرس التدشيني لمس طلب العلم وتحصيل المعرفة، والأساس المتين بما يكفي ليبنى عليه التكوين، ومفتاح م الثقافة الرسمية.

وفي الجملة يمثل نظام الالفباء - على نحو من الأنحاء- الرحم التي تتضمن با الامكانات غير المحدودة لا نتاج الخطاب (المكتوب) على اختلاف أنماطه.

1.2.1- التعليمية: مصدر صناعي، يراد به طريقه التعليم أي إعطاء العلم وما يتصل به من خلق وسلوك مقبولين إن لم يكونا مطلوبين من قبل المؤسسة الاجتماعية. فالتعليمية وسيلة تنشئة وتكوين الفرد وهو في طور الفتاء ليتأهل لما ينتظره من وظيفة عند ما يبلغ طور الرشد والمسؤولية.

ولفظ "التعليمية" مستعمل تعريبا لمصطلح Didactique (من اللفظ اليوناني Didarticos المأخوذ من Didaskein أي علَّمَ ودرَّسَ)، بمعنى نظرية ومنهج لتدريس، وهو قريب من مصطلح بيداغوجيا Pedagogie الذي يعني علم تربية تهذيب الاطفال، وخاصة منهجا في العليم.

2.2.1- الخاصة: تعني في سياق بعينه. وهو ما يعني هنا التعليم عن طريق نظام لألفباء وسيلة وقناة اتصال على نحو مفارق للعرف السائد.

2- ماهية الموضوع:

1.2- عرض الظاهرة موضوع الفحص:

تتمثل الظاهرة، موضوع الفهم، في عثورنا (مصادفة أحيانا) -خلال اهتمامنا ببعض **شكال القول** في الحسانية(4) كالأمثال والأحاجي والحكايات الشعبية ...- بمرويات تداولة في ثقافة البيظان (الحسانية والفصحى) هي عبارة عن أربعة مجاميع من الأقوال خضع لنظام الألفباء عددا وترتيب عناصر، بحيث يتكون كل مجموع من ثمانية وعشرين ولا (عدد حروف الهجاء في العربية الفصحى) بشكل محدد تماما ومغلق نهائيا، لا خلف ترتيب عناصره إلا في حالات اختلاف رواية نسق الالفباء نفسه بين جهة وأخرى.

ولعل من دواعي الاستغراب والاستشكال أن التداول الشفهي لاشهر تجليات هذه لظاهرة يشكل خروجا علي القاعدة، وتحولا "استعاريا" للنظام الألفبائي من سياقه صلي (الثقافة المكتوبة) الى سياق استثنائي هو الثقافة الشعبية (الشفهية)!

2.2- هدف الدراسة:

تسعى هذه المحاولة إلى استجلاء واستكناه هذه الظاهرة اللافتة للانتباه بشدة تباين صرها رغم انضباطها وفق التسلسل الألفبائي، وذلك بفحص تجلياتها المتوفرة والمقترحة للدرس، والاجتهاد في قراءها وفهمها.

3- المنهج:

1.3- عرض المدونة: يقتضي إيراد وحداتها الكبرى (مجاميع الأقوال)، دون ترتيب. ن، وتقديمها بأسمائها المأثورة أو المستخلصة من دلالتها العامة، وبيان مصادرها، لاتها الاجمالية، ولغاتها (حسانية، فصحى، "شبه فصحى") وأنماط الخطاب المهيمنة ا، وجنس أقوال كل وحدة، ثم معالجة الوحدات بكتابتها ضمن جدول يُرَقِّمُ عناصرها وال المكونة لها)، ويورد حروف الألفباء المعنونة لكل قول، فالأقوال نفسها بنصها ل حسب الرواية المشهرة، فالراوية الأخرى إن كانت، وأخيرا تعليقا يحايث كل قول

المصدر: شائع، متداول شفاها في مقاطعة الاك، ومدون ومدروس جزئيا من قبل الأستاذ محمد المصطفى ابن الندى ضمن مقال عام (5). سأشير إلى روايته الخاصة ب(ن).

الدلالة العامة: نصائح وحكم.

اللغة: الحسانية.

نمط الخطاب: تعليمي.

جنس الأقوال: الحكمة.

رقم	الحرف	القول	رواية أخرى	التعليق
1	الهمزة	أحسن تُقارب	.... تكَارب	الأمربفعل لما يترتب عليه من فائدة.
2	الباء	بات افهم لبيقيك		الامر بفعل على سبيل الوقاء.
3	التاء	توب من ذنب امض	.... افعلت (ن)	الامر بالتوبة والإستقامة الدينية.
4	التاء	ثالث السر اندام	ثالث سر ... (ن)	تقرير حقيقة: إفشاء السر وخيم العاقبة
5	الجيم	جوقت السفيه اعطيب		تقرير حقيقة: خطورة تهور القاصر
6	الحاء	حَوْش من يستقدر	.... يستقذر	الأمر بفعل لفائدته: الإبتعاد عن ذي البأس
				(خشية بطشه) أوعن ذي القذر المادي والمعنوي
7	الخاء	خسم كبل اكلامك	... ف الل نابيك(ن)	الامر بفعل لنفعه الضمني: توخي الحزم
8	الدال	دين خير اتراه		الأمر بفعل مطلوب في الحال رجاء مرغوب
				في المآل: العمل للمستقبل.
9	الذال	الذاهب يذهب ابلحسان	اذهب ابعار[ذاك] شين	تقرير حقيقة أخلاقية والدعوة (الضمنية)
			الذاهب بلخير ما اذهب (ن)	إلى سلوك يجسدها.
10	الراء	رايب مافات القطع امض	ارهب ...	الأمر بالتروي في الأمور قبل القطع
			ارهب مافات العمر امض (ن)	الأمر بالإرعواء (خوف الله) قبل الموت.
11	الزاي	زك لفظك بزك	زك لفظك بزك	الأمر بصيانة اللسان عما لا ينبغي قوله
				زور الل ينزار الأمر بملاءمة الفعل للموضوع
12	الطاء	طوف الل ينطافْ		الأمر بملاءمة الفعل للموضوع
13	الظاء	الظريفْ أوْلْ بَلْجَارْ		تقرير أحقية (فائدة) الأكياس في الجوار
14	الكاف	كلم من يفهم لكلام	... يفهم (ن)	الأمر بفعل ما يجدي (تجنبا للعبث، وصيانة
				للمستوى الثقافي والإجتماعي...) ومراعاة
				لمقام الكلام (المخاطب).
15	اللام	لب امنادم هو حسب	... ساس	تقرير قيمة العقل دعامة للشخصية.
16	الميم	مسل تعطب تحرم		تقرير علة تشريعية/ إثبات حكمة الشارع
				الذي يتخذ الضر معيار تحريم: الإستقامة
				الدينية مجلبة لما ينفع أمرا، وتجنيب

17	النون			
				بترك الأفعال المشرفة.
18	الصاد	صون الهيب تنصان	... تنهاب	الأمر بفعل يحقق حفظ مكسب اعتباري:
				صون المكانة بعدم التعرض لمواقف الإهانة.
19	الضاد	ضوف الحسْنَ للظن	ضيف الحُسْنْ الظن (ن)	الأمر بحسن الظن، التفاؤل، توقع الخير
				(من الآخرين).
20	العين	عليك بما لا يدنيك		الأمر بطلب معالي الأمور والتزامها وتجنب
				ما يحط المرء ويزري بمروءته.
21	الغين	غمد فمك تسلم	... تسلك	الأمر بالإمتناع عن الكلام لحصول السلامة
				اسعارة التغميد الذي هو للسلاح الناري
				والسيف، جعلهما في الغمد، حالة السلم، و
				سلهما حالة البأس.، للفم الذي هو أيضا سلاح
				وإذا ترك من غير تغميد (سد محكم) فقد
				يجر إلى صاحبه أعظم الجرائر.
22	الفاء	فائدة العقل يحكم صاحب		تقرير وظيفة "العقل" التي تطابق هنا دلالة
				اللفظ الحسية: الإعاقة، الحد من الحركة،
				التقييد، الإلزام بنظام، بقانون...
23	القاف	قولك إلى اكثر إكورك	قمد فمك تسلك (ع21)	تقرير ضرر كثرة الكلام: الضياع، الوقوع
				في المكروه.
24	السين	سال عن حكم اجهلت	سول... (ن)	الأمر بالإستعلام دواء لجهل مالا يقبل جهله:
				أحكام الدين المنظمة للسلوك.
25	الشين	شفر مافت اهويت	شيد ...(ن)	الأمر بالتروي في الأمر قبل الإقدام عليه:
				الدعوة إلى التريث (التردد) قبل إيقاع ماقد
				يندم عليه ساعة لا ينفع الندم.
26	الهاء	هاب اللى ينهاب	هم إذمك لا اتْشَوفْ (ن)	الأمر بملاحة الفعل (هنا الهيبة، الإحترام)
				مع الموضوع (ماهو عرفا موضع احترام)/
				النهي عن مجرد رؤية مايجلب الذم من
				الأفعال (قارن بالعنصر 17 من هذه الوحدة)
27	الواو	ورع بحرام ذاك شين	ورع بحرام ذاك اجهل	إثبات العيب (شين، اجهل) في جمع
				النقيضين (الورع، وتعاطي الحرام).
28	الياء	يوما لنا ويوما علينا	... لك .../ يوم لنا ...	تقرير عدم اسقرار الحال الذي هو من المحال،
				والدعوة (الضمنية) إلى تجنب البطر يوم
				فوز المرء بمرغوبه، وحسن احتمال اليوم
				الذي عليه أي الوقوف موقف الحكيم العارف
				بسنةالتبدل وتداول الأيام بين الناس،

المصدر: شائع في مقاطعة ألاك.

الدلالة العامة: تنديد بشخص وتبكيت عليه

اللغة: الحسانية.

نمط الخطاب: اللوم

جنس الأقوال: الهجاء.

ر.ع	الحرف	القول	رواية أخرى	لتعليق
1	الليف	الفَرْبُرْتَ	البَرْ ...	الأثرم خسر.
2	الباي	بيهْ احْنَ هاذْ		نحن من فعل به ذلك.
3	التاي	توتْ كَرْطَنْ	تَوْكَارَطَنْ	؟
4	الثاي	ثَبْتَتْ لْ بَطْ		من الثابت أننا ضربناه.
5	اجْمْ	جاهَلْهَ مَنْ		ما كان يتوقّعُ ذلك منا.
6	أحا	حَكْرُ مْلانَ		أخزاه الله/ احتقره مالكنا
7	أخا	خابتْ كَرطْتْ		لم تنجح وشايته.
8	إدَلْ	دبّرْ فاهلاكْ	... هَلاكْ	تسبب في هلاك نفسه.
9	إذَلْ	ذَللْ رَبْنالْ		هذا ماله عندنا/ حظه هكذا.
10	أريْ	رادْ اخْلَ راصْ		لقد قضى على نفسه.
11	إزيْ	زَكَلفْتْ دَعْوَ		هو ضحية دعاء عليه.
12	أطا	طبّتْ كصرْتْ		ذَلّ واستكان.
13	أظا	ظهّرنَ عارْ		كشفنا لؤمه/ فضحناه.
14	أكَفْ	كرْهودْ الطلب	كسانْ خرْبْ	أبغضه الزوايا/ ؟
15	اللّمْ	ليلْ ما نَفْعْ	... زازْ	ماله لم ينفعه/... يعده.
16	امّمْ	ما يسْلمْ مَنْ		لن يسلم منا.
17	انّنْ	نكرودْ إجين		نجازيه إن جاءنا/ نتحداه..
18	اصّطْ	صابَنّ اعْليهْ		نحن على حق في ماناله منا.
19	ادّط	الضّيفْ تَرْمَدْ	ضَيفْ ...	أساء معاملة الضيف/... ضيفه.
20	أعَنْ	عدّلْ خيَانَ		ارتكب خيانة/ لقد خان.
21	أغَنْ	غيّرْ لسْلام		ابتدع في الدين (الإسلام)
22	أفّيْ	فارَقْ شبابْ	فارقْ ...	فارق شبابه/ انقضى شبابه.
23	أقَفْ	قلبودْ الطلب		هزمه الزوايا.
24	اسّنْ	سيد ماكانْ		لم يسافر إلى الشرق/ الشمال.
25	اشّنْ	شتّفْ فرايْ		ندم على رأيه.
26	الهايْ	هانْ مْلانَ		كتب الله عليه العناء.
27	الوا	وَيْلْ منْ		تهدده ونتوعده.
28	اليا	ياطْ ... غَنْ	... يَرْ	ندعو أن يخلصنا الله منه فجأة.

المصدر: ورقة حرة مخطوطة، مجهولة الكاتب، مودعة في كتاب بمكتبة بيتية؛ وبها، غير هذا، فوائد أخرى (أشعار، أحكام...)
الدلالة العامة: حكم وإرشادات.
اللغة: العربية الفصحى.
نمط الخطاب: تعليمي.
جنس الأقوال: الحديث غالبا.

ر.ع	الحرف	القول	رواية أخرى	التعليق
1	الألف	التقوى رأس كل حكمة		
2	الباء	بروا آباءكم تبركم أبناؤكم إلى يوم القيامة		
3	التاء	تحت كل شعرة جنابة	... فاغسلوا الشعر	في أبي داوود
4	الثاء	ثمن الكلب والخنزير حرام	ثمن الكلب خبيث	" مسلم
			لايحل ثمن الكلب	" أبي داوود
			نهى (ص) عن ثمن الكلب	" البخاري
5	الجيم	جعلت لنا الأرض مسجدا وطهورا	... لي ...	" "
6	الحاء	حساب أمتي كركعتي الفجر		
7	الخاء	خيركم خيركم لأهله وأناخيركم لأهلي ولافخر		
8	الدال	داووا مرضاكم بالصدقة		
9	الذال	ذا الوجهين لايكون وجيها عند الله		الصواب: ذو..
10	الراء	رحم الله عبدا تكلم بالخير أو صمت		
11	الزاي	زر غبا تزدد حبا		
12	السين	سيد لأيام يوم الجمعة	خير يوم طلعت عليه	
			الشمس يوم الجمعة	في مسلم
13	الشين	شرطعامكم الوليمة تأكلها الأغنياء	شرالطعام طعام الوليمة	
		وتشتهيها الفقراء	يدعى لها ...	
14	الصاد	صلوا أرحامكم ولو بالسلام		في البخاري
15				

16	الطاء	طلب العلم فرض على كل مؤمن ومؤمنة	طلب العلم فريضة على كل مسلم	في ابن ماجه
17	الظاء	ظللت الملائكة بأجنحتها المؤمنون يوم القيامة	كذا و (الصواب:)... المومنين...	
18	العين	عليك بالتمر فإنه ينور البصر وينبت الشعر	إن خير أكحالكم الإثمد يجلو	
			البصر وينبت الشعر	في أبي داوود
19	الغين	أغلقوا بيوتكم فإن بيتا مغلوقا لا يدخله	أمرنا رسول الله (ص)	
		الشيطان	أن نغلق الأبواب فإن الشيطان لا	أحمد بن حنبل
			يدخل بابا مغلوقا	في البخاري
20	الفاء	فاز رجل ختم بحج		
21	القاف	قل الحق ولو على نفسك		
22	الكاف	كل مسكر حرام	كل مسكر خمر وكل مسكر حرام	في مسلم
23	اللام	لعن الله اليهود والنصارى جعلوا قبور	لعن الله اليهود [ثلاثا]حرمت	
		أنبيائهم مساجدهم	عليهم شحومها/ الشحوم	" البخاري
24	الميم	من غشنا فليس منا	من غش.../ ليس منا من	
			غش/ ليس منا من غشنا	
25	النون	نية المومن أبلغ من عمله	الرجل على قدر نيته	
26	الهاء	هدية المومن ماوجده		
27	الواو	وضوء علي وضوء ونور على نور		
28	الياء	يوجر المومن على رغم أنفه	المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه	

المصدر: مخبرة كانت مقيمة لعقود في المجتمع الحساني بمالي (منطقة مَنِكا)
الدلالة العامة: غير واضحة.
اللغة: "شبه الفصحى" (منها الفصيح المستقيم ومنها غير ذلك).
نمط الخطاب: سردي و/ أو غنائي.
جنس الأقوال: غزل وقصة غرامية.

الحرف	القول	التعليق
الهمزة	أصابني برد الهوى ولم نجد له دوى	كذا
الباء	باب لها حسن الجمال	عنوان لايربطه شيء بما بعده
التاء	تبارك الله تعالى	
الثاء	ثمر لها ثمر رقيب	عنوان مضمن فيم للقول بعده.
الجيم	جعفر وخالد والنبي	
الحاء	حتما نموتُ والممات	
الخاء	خفت يخالطني في بالْ	
الدال	دبِّرْ وشاورْ واستحلْ	عالج الأمرَ بالحيلة.
الذال	ذب كما ذاب الرّصاص	
الراء	ربما لاقيتَ ياقلا[م؟]	أظن الأصل غلام (فتى)
		فصحفت ورُخّمت إلى "قلا".
الزاي	زرت الحبيب في الخفا	
الطاء	طلت عيوني يالطيف	
الظاء	ظنوا وماهم بالظنون	
الكاف	كلمتها بين الحيوط	
اللام	لما وقفت معها	
الميم	مثلتها عند الصفات	
النون	نفي لها نفي رقيب	
الصاد	صدر لها صدر النعم	
الضاد	ضد لها ضد الرخم	
العين	عين لها عين الكبر	
الغين	غشوتها ضوء القمر	
الفاء	فم لها ختم الذهب	
القاف	قلت ربي هو الخلاق	
السين	سَلَفْ لها مُفَتّلا	
الشين	شربت من ماء مطر	
الهاء	هدوا عليّ بالحديد	
الواو	وكلت أموري إله	

نس الأدبي واللغة؛ رغم اتحادها في استخدام نظام الألفباء، وفي عدد الاقوال، وفي نة الطابع الشعبي.

وإذا ما اعتمدنا اللغة معيار تصنيف، أمكن تقسيم المدونة قسمين: قسم حساني، يضم حدتين الأولى والثانية؛ وقسم فصيح، يضم الوحدتين الثالثة والرابعة. وباعتماد النمط طابي معيارا، تجتمع الوحدتان الأولى والثالثة في الخطاب التعليمي؛ بينما تستقل حدة الثانية باللوم؛ والوحدة الرابعة بالخطاب السردي و/أو الغنائي. وأما باعتماد نس "الأدبي" معيار تصنيف فإن الوحدات الأربع تنتمي إلى أربعة أجناس، هي على رتيب: الحكمة، الهجاء، الحديث (النبوي غالبا)، والغزل و/أو القصة الغرامية.

وما دام الشيوع والتداول الواسع لا يتصف بهما إلا الوحدتان الأوليان الحسانيتا اللغة، ن هذا القسم،، باعتبار التصنيف اللغوي، ربما كان أصل الممارسة موضوع الدرس؛ أما نسم الفصيح الأقل ذيوعا فمستحدث وهامشي، وهذا قلب للقاعدة العرفية القاضية، عتبار الفصيح (العالم، الرسمي) في أعلى سلّم التقويم، والحساني (لغة الخطاب اليومي، شعبي) في الدركات السفلى من سلم القيم . على أن القسمين يتماثلان من حيث تتوزع وحدتان المكونتان لكل قسم بين الجدّ (I ، III) والهزل (IV،II)؛ ففي حين تقوم وحدان الأولى والثالثة (القسم الأول) على التعليم (الحكمة والأمثال)، والحديث النبوي؛ نوم مكونتا القسم الثاني (الثانية والرابعة) علي اللوم، والسرد فتنبنيان على الهجاء، الغزل أو القصة الغرامية.

وهكذا تترتب مكونتا كل قسم سلميا عاكستين واقع البلد الثقافي بمكوناته المختلفة لخاضعة لهرمية تضع في القمة النص الديني والحكمي وما يعلمانه من سلوك قويم منضبط فق الحقيقة المطلقة؛ وفي أسفل الهرم "النص" الشعبي، العامي، المبتذل الموصوف بالخواء لمعرفي، والعطول الجمالي، والذي لا يلقى التقدير الموضوعي والإحترام إلا عند مثقف هامشي، هرطيق أو حتى "مخرب للإيقونات". وإلا فأي معنى لما يتسلى به الأطفال أو يلعب به بعض البالغين إذا ما أرادوا التعمية والتلبيس على من يتطفل على شؤونهم من الأغيار، حين يتعلق الأمر بخطاب مسنن أو "مُشَفَّر" غايته حفظ الرسالة لغاية فكها ممن لديه مفتاح السنن (الشِّفْرَة)، فيترجم مضمونها إلى لغة كل يوم؟ وإذا كان مضمون كل رسالة " مشفرة" متغيرا حسب مقتضيات التواصل، فإن نسق "الشفرة" نفسه ثابت مما يرشحه لأن يكون الحامل الفعلي للمعنى. يصدق ذلك على الوحدات التي تستعمل كثيرا في التواصل "المشفر" (I ، IV).

أما بالنظر إلى اختلاف الأجناس "الأدبية"، فتتوزع وحدات المدونة الأربعَ أربعةُ أجناس هي علي الترتيب: الحكمة، الهجاء، الحديث، والغزل أو القصة الغرامية. وهذا التنوع والتعدد يعنيان الثراء الثقافي والإنفتاح.

ومما يؤيد هذه القراءة، ويغنيها بالمزيد من عناصر الإثبات كون التقسيم باعتبار الجد (I ، III) والهزل (II ، IV) يقدّم تراتبية تستقطب المشروع الإصلاحي (كلّه) الذي هو هم المجتمع الأول المتمثل في حفظ توازن مُطَمْئن، وترسيخ قيم أصيلة، فمن جهة: يعمل

أوجه الإختلال في المؤسسة الإجتماعية (IV).

1.4- أفق القراءة:

وهكذا تلتقي القمة والقاعدة، والرسمي والشعبي، والفصيح والعامي، والجد و"السخيف"، في نفس المسعى، لبلوغ نفس الغاية. فهل يعني هذا زيف التمييز التراتبي من أصله، وكونه مجرد مظهر من مظاهر الصراع الثقافي، إحدى جبهات الصراع الإجتماعي الذي يرى فيه البعض محرك التاريخ الفعلي وجوهره؟

هوامش

1) نعني حروف المباني، في مقابل حروف المعاني (الدالة على معنى في غيرها).

2) هجا يهجو هجوا وهجاء، الحروف: عددها بأسمائها، وهجا يهجو هجاء: قرأ وهجّى الصبيّ الكتاب تهجية: علمه إيّاه وتهجّى الحروف تهجيا: عددها بأسمائها، والهجاء: تقطيع اللفظة وتحديد حروفها مع حركاتها.

و«حروف الهجاء»: هي الألف واليا، وما بينهما، وتسمى حروف التّهجي والتهجية أيضا.

3) من «أبجد» أول الألفاظ التي جمعت فيها حروف الهجاء في اللغة العربية وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ» وإنما جمعت هكذا مراعاة لحساب الجمل المستعمل في التواريخ الشعرية خاصة، وترتيبها ترتيب الأعداد من الأحاد فالعشرات فالمئات ثم الألف.

4) يمتد مجال اللغة/ الثقافة الحسانية من جنوب المغرب والجزائر (منطقة تيندوف) شمالا، إلى نهري السينغال والنيجر جنوبا؛ ومن أزواد شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا. وهذه الحدود تضم معظم سكان موريتانيا وكل سكان الصحراء الغربية، وبعض سكان المغرب والجزائر ومالي.

5) الأمثال الحسانية، متى وكيف؟: مقال منشور بالوسيط (نشره المعهد الموريتاني للبحث العلمي) عدد2، 1988م/ 1409هـ، (من ص 44-59). ذكر فيه 15 عنصرا من عناصر هذه الوحدة وعرف كلام «قدور» بأنه شفرة للأقدمين كلها أمثل وحكم، مشيرا إلى أنه سبق له نشره في يومية الشعب الصادرة بنواكشوط، بتاريخ 24 نفمبر 1985م.